

## بين النقد والقراءة والكتابة من منظور الناقد عبد المالك مرتاض في مؤلفه "في نظرية النقد"

أ. نعيمة بن ناجي. جامعة سيدي بلعباس

أ.د. مصطفى منصوري. جامعة سيدي بلعباس

### Résumé :

La critique est un domaine vaste où les chercheurs soit professeurs ou étudiants doctorants, doivent mettre leurs empreinte, et de jouer le rôle que je voix principale à faciliter le module "la critique littéraire" au nouveaux étudiants. Alors, ce travail est basé sur la relation entre la critique, la lecture et l'écriture, cette relation qui ne peut être séparé et qui est liée aux différentes approches de la critique littéraire. Ces rapproche qui ont été développé par des critiques, qui avaient une vision pour créer une expérience critique. Et ça ce qui nous le montre le critique " Abdelmalek motard" dans son œuvre la théorie de la critique

يتحرّك النّقد في ميدان الأدب وهو موضوعه الرّئيس الذي يركّز عليه، فهو يبحث في الإبداعات الأدبية بشتى أنواعها، وعن الأدباء وإنتاجاتهم، كما يقترّب من العصور الأدبية ليتفحص أهم سماتها، وما يميّز أدبائها وشعرائها، كما يرصد الظواهر الأدبية، فيفسرها ويحلّلها معتمداً على مؤهلات يتّصف بها النّاقِد من ذوق وذكاء وثقافة وغيرها.

ومع تطوّر العصور الأدبية تطوّر النّقد الأدبي، فظهرت نظريات ومذاهب نقدية مختلفة، رجالات كانت لهم رؤى نقدية وأسس انطلقوا منها في خوض تجربتهم النقدية.

فما هي العلاقة بين القراءة والكتابة، وما مدى ارتباطهما بالنقد الذي جعل منه مرتاض قسمان: واحد نظري وآخر تطبيقي، سعياً منه إلى تأسيس نظرية تُبنى عليها المعرفة النقدية المستقبلية.

و من هنا نحاول أن نبين الأصول المعرفية و الإستيمولوجية التي تعتمد عليها كل قراءة، هذه القراءة التي خضعت لتحوّلات عدّة، فكانت كنتاج طبيعي لتوسع المعرفة و توجيهها نحو الدقة العلمية.

فالقراءة في مناهجها المتعدّدة سواء أكانت هذه القراءة سياقية أم نسقية متشعبة المعطيات المعرفية من حيث تعاليها مع الإبداع الأدبي لتضيء جوانب عدّة فيه ، فتكشف عن كنوزه و تفسر مكنوناته "و بخاصة إذا كانت هذه القراءة على وعي كبير بالأصول المعرفية للمناهج النقدية والأدوات الإجرائية التي توظفها في التعامل مع النصوص الإبداعية"<sup>1</sup>

<sup>1</sup>محمد بلوحي، الخطاب النقدي المعاصر من السياق إلى النسق (الأسس و الآليات)، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص5

## بين النقد والقراءة والكتابة

يدور موضوع هذا العمل المتواضع حول النقد عموماً، وما جاء في كتاب عبد الملك مرتاض "في نظرية النقد" خصوصاً. وكون هذا الكتاب يحمل في طياته أموراً نقدية عديدة، متشعبة ومتراصة في مواضيعها ومفاهيمها. ارتأينا الحديث عن النقد والقراءة والكتابة كونها عناصر مرتبطة ارتباطاً وثيقاً لا نستطيع الفصل بينها، وكانت أهم ما يدور عليه الحديث في هذا المؤلف.

استهل مرتاض الحديث في كتابه في "نظرية النقد" عن القراءة والكتابة وذكر أنهما وجهين لعملة واحدة، فالكتابة في نظره ما هي إلا قراءة، وعندما يكتب المؤلف فكأنه يعبر عما يقرأ في ضميره فيتحول ذلك إلى أسطر على قرطاس (ورق).<sup>1</sup>

والمعروف لدى الجميع، أن أول ما ذكر في القرآن الكريم "القراءة هو" من فعل الخلق والإبداع الذي يرتدّ بالإنسان إلى تشكّله العقلي الأول كمبتدئ الخلق فيه. ثم النمو الجنيني ثم الاستكمال السوي في أحسن صورته، وكأنه إحالة على وظيفة الفعل القرائي المشروط "باسم ربك" نحو الكمال الإنساني.<sup>2</sup>

ومعنى هذا أنه حدث هناك تحول إلى سمات مرئية، ذلك أنه عندما تكتب شيئاً لتعرفه إلى الناس، فإنما أنت تقرأ شيئاً في نفسك كان موجوداً قبل وجود الكتابة المسطورة في قريحتك أو في ضميرك أي في مخيلتك التي تشرع فبالاشتغال بمجرد اللجوء إليها.

وهذا ما يفسره عبد الجليل مرتاض في كتابه "في عالم النص والقراءة" مبيناً العلاقة ما بين القراءة والكتابة أنها "أشبه ما تكون بعملية العلاقة ما بين الأعضاء الصوتية والمقاطع الصوتية الملفوظة المدركة بالأذن (...). وبدل أن نقول الغرض يسبق وجهة النظر نقول: إن وجهة النظر هي التي تخلق الغرض (...). ولا قيمة لأحدهما إلا بالقياس إلى الآخر".<sup>3</sup>

### أ. القراءة:

اصطنع مرتاض مصطلح القراءة الذي يعني الدراسة والتحليل ليتجاوز به المفهوم التقليدي للنقد الذي يقوم على الحكم على الأعمال الأدبية، لأنه يرى بأن وظيفة النقد لا تنحصر في استحسان نص أدبي أو استهجانته وإنما قراءته تكون سبباً لإبداع آخر. هذه النظرة الحدائرية لدى "مرتاض" لوظيفة النقد جعلت من قراءته للنصوص الأدبية، تسفر عن نصوص إبداعية أخرى.

<sup>1</sup> ينظر، عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد دار هومة، الجزائر، 2002 ص5.

<sup>2</sup> حبيب مونسي، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2007، ص5.

<sup>3</sup> عبد الجليل مرتاض، في عالم النص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص100.

ويرى مرتاض أنّ قراءة النصوص، لا تكون من أجل المفاضلة بينها «إذ كلّ قراءة يجب أن تكمل صنوتها وتثريها، لا أن تلغيها أو تؤذيها، إذ لا توجد إلى يومنا هذا قراءة واحدة كاملة»<sup>1</sup>.

ويؤخذ مرتاض النقاد العرب لاعتمادهم على الشرح في قراءتهم للنصوص الأدبية وذلك بالتركيز على المؤلف وبيئته وظروف إنتاجه للنص، ويقول أنّه مجرد هدر للوقت، لأنّ قيمة أي عمل إبداعي في الحقيقة تكمن في ذاته (لغته) لا في نوات أخرى.<sup>2</sup> ويضيف الناقد أنّ ممارسة الشرح على النصّ تمثل "الحد الأدنى لممارسة كتابة محترفة من حول كتابة احترافية. و هو ينتهز، في الكتب المدرسية خصوصاً، على الاجتزاء بشرح الألفاظ التي قد تبدو غريبة على المتعلمين، من موقع تخمين الشراح. كما تحاول أن تُثير حول النصّ المطروح للمعالجة بعض الأسئلة التي يتوخى من إثارتها تفتيق الذكاء وإيقاظ القلق المعرفي (...). وتحسيسهم بجمالية النصّ الأدبي المطروح"<sup>3</sup>. وقد قدّم مرتاض مثالا حول ممارسة التحليل كما ذكره حبيب مؤنسي الذي قام به المرزوقي لبيت من الشعر من خلال مستويات ثلاث:

– **المستوى الأسلوبى:** ويتجسّد في تحويل البيت الشعري إلى نثر بالإبقاء على اللغة في شاعريتها، وذلك باصطناع لغة تتلاءم مع لغة البيت الشعري المدروس للإبقاء على أناقة لغته وقال "مرتاض" أنّ الكتابة الشريحة التي قام بها "المرزوقي" ترقى إلى بعض جوانبها إلى مستوى التحليل، وربما كانت غاية "المرزوقي" إنتاج كتابة إبداعية أخرى بيت جابر بن ثعلب الطائي:

وقام إليّ العاذلات يلمّني :. يُقْلن: ألا تنفكُ ترحلُ مرحلا<sup>4</sup>

وقال مرتاض أنّ الشرح الذي جاء به المرزوقي لهذا البيت يشبه الإبداع الشعري "اللوائم عاتبات عليّ، سائقات العنف إليّ، قائلا: ألا تزال ترحل ارتحالا فلا تستقرّ بك دار ولا يقرب لك مزار. ولا يحطّ عن راحلة رحل"<sup>5</sup>.

– **المستوى اللغوي** تتبّع فيه المرزوقي الألفاظ والعبارات التي ربّما تبدو غامضة على القارئ.

– **أما المستوى النحوي:** فقد غنيّ فيه بالتخريج النحوي والإعراب. والأمر الذي استخلصه مرتاض في سياق تحليله، أنّ الشرح الذي كان يُمارس على النصوص الشعرية يركّز أكثر على الرحلة و الترحال. غير أنّ مرتاض يصف هذا النمط من التحليل بالساذج لأنّه يفتقر إلى: "خلفية ثقافية ومعرفية تقوم على اتّساع الأفق، وبعد الرؤية وعمقها"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة تأسيس للنظرة العامة للقراءة الأدبية، درا الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 376.

<sup>2</sup> ينظر، رشيد غانم، اللغة الواصفة في "نقد عبد الملك مرتاض"، ماجستير كلية الآداب واللغات، جامولود معمري، 2011-2012، ص 73.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، ص 47.

<sup>4</sup> ينظر، حبيب مؤنسي، فعل القراءة النشأة والتحوّل مقارنة تطبيقية في قراءة القراءة عبر أعمال عبد الملك مرتاض، منشورات دار الغرب، الجزائر، 2001، ص 44-45.

<sup>5</sup> عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، ص 48.

<sup>6</sup> محمد النويهي، ثقافة الناقد، مكتبة الخانجي، ط2، بيروت، 1969، ص 45.

فالثقافة لم تكن على العمق الذي هي عليه اليوم، وكذا الشأن بالنسبة للخبرة، والدوق، والدرّبة وغيرها من الملكات التي تزداد توقداً كلما تقدّم الناقد في العمر والعلم والممارسة. القراءة ذلك الفعل الحضاري، فتتسع مجالاتها "لتشمل عمليّات التدبر، والتأمل، والنظر والبصر، والسّمع والاستبصار الباطني (...). إن بدت بسيطة ساذجة، سرعان ما تنتشعب وتغور، وتتعدّد لأنها لا تتوقّف عند حدّ معلوم مادام الأفق المعطى لها يمتدّ من المتأمل ذاته إلى الوجود في مادّيته ومعنويّته"<sup>1</sup>.

وبالرغم من أنّ القراءة والكتابة يقومان على التناقض إلا أنّنا نجد بينهما تناسق وترابط، يولّد قراءات جديدة جعلها مرتاض أنواع تتمثل في:

1. **القراءة الاستهلاكية:** وهي قراءة بغية الاستماع والإفادة وتجديد المعرفة واكتساب أفكار جديدة "وهي قراءة عقيمة في ظاهرها منتجة في باطنها حيث إنه على الرغم من عدم تولّد أي نصّ مكتوب عن هذه القراءة، فإنها في حقيقتها تنتج نصّاً غير مكتوب"<sup>2</sup>. هذا النصّ غير المكتوب في الحقيقة، فهو مكتوب في ذاكرة القارئ، استفاد منه وزاده معرفة ووسّع ثقافته، وإذا احتاج إليه في يوم ما استدعاه ووظّفه.
2. **القراءة الاحترافية:** وهي قراءة منتجة تولّد نصّاً أدبيّاً مكتوباً «وهي القراءة المركّبة المعقّدة التي تنهض على جملة من الإجراءات التجريبيّة والاستطلاعية والاستنتاجية جميعاً (...). وكان يطلق على هذه القراءة من بعض الوجوه مصطلح 'النقد'». وهذا ما سبق ذكره في بداية هذا الفصل أي وجود ترابط متشعب بين النقد والقراءة والكتابة.
3. **القراءة الإنتاجية:** "ويتولّد النصّ الأدبي المكتوب عن القراءة الإنتاجية بواسطة إجراء 'التأويل' الذي يتولّد عنه أيضاً بناء (...). شكلان اثنان من النصّ المكتوب" فتعدّد القراءة، بتعدّد القراء مع اختلاف تخصصاتهم تنتج نصوصاً عدّة.<sup>3</sup>

## ب. الكتابة:

إنّ المجال الأوّل للنشاط النقدي هو الكتابة والقراءة معاً، ولقد كثر الحديث عن الكتابة وطُرحت عنها أسئلة كثيرة، فأين تكون الكتابة كامنة بالتحديد؟، وهل تكون موجودة حقاً؟ فيقع الاعتراف منها لدى الحاجة، ويقع الاستغناء عنها لدى انعدام الحاجة؟ أم تكون في ضمير العدم المطلق؟ أم تكون مخبّأة في مجاهل الذاكرة الخلفيّة؟ أم تكون في غيابات المخيلة الشاردة؟ الكتابة وجود قوامه رسومٌ سوداءٌ متّفقٌ على نظامها، وكيفية استعمالها، تمثّل سمات لفظيّة متّفق عليها أيضاً بين مجموعة لغويّة معيّنة، لكنّ اللغز المحير في الكتابة، هو كيف يكتب أناس دون آخرين؟ ولم يتفاضلون في الكتابة؟ فيعلو المستوى الفنّي للبعض مع أنّهم ينتمون إلى ثقافة واحدة.<sup>4</sup>

فقد تُقبل الكتابة على الكاتب، وتكون سخيّة طائعة له فتنهال عليه انهياراً، بعكس آخر قد يحاول أن يكتب، فتعتاص عليه الأفكار ولا ترد الألفاظ من قريحته بالرغم من أنّ كليهما ينتميان إلى حضارة واحدة وربّما إلى زمن واحد.

حبيب مونسى، نظريات القراءة في النقد المعاصر، منشورات دار الاديب، الجزائر، 2007، ص 7.

عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص 13.

المرجع نفسه، ص 14.

ينظر، المرجع نفسه، ص 6، 7.

وما يبين قدسية الكتابة عند مرتاض وقيمتها ما جاء على لسانه في "نظرية القراءة" أن الشاعر الألماني "غوت" Goethe يزعم أنّ الكتابة ضرب من الصلاة "فترى الكاتب يمسك بقلمه أو يقعد من حاسوبه مقعد العاشق لعشيقته، أو مقعد المتعبد لعبادته في محرابه يقتنص الأفكار اقتناصاً، و يلتمس الألفاظ التماساً (... ) و يراودها عن نفسها لعلها تقبل به، فنقبل عليه (... ) و قد يظل ما يريد قوله في طيّ العدم إذا لم توجده الكتابة".<sup>1</sup> فيصبح خائب الأمل محروم العطاء لأنه لم يستطع الإفصاح عما بداخله، والتعبير عما يجول في خاطره لعجزه لجمع شتات الألفاظ المبعثرة هنا وهناك.

فجدلية الكتابة والقراءة تبقى دائماً قائمة وهذا ما يعلّق عليه مرتاض قائلاً: "فإن تكتب، فإنما أنت تعبر عما تقرأ في ضميرك، وتترجم عما في جنائك، وتحول حمولة القريحة غير المرئية (... ) فسمه الكتاب ليست إلا ماثلاً أو "أيقونة" (Icône) بحيث هي في حقيقتها سمة حاضرة تجسد سمة غائبة، فليست السمة المرئية (الكتابة) إلا سمة مخفية، قراءة الكتابة الأولى الضمنية الكامنة في القريحة".<sup>2</sup> ومن هنا يتضح لنا أنّ الكتابة هي في الأصل قراءة، لأنّ الكاتب، يكتب ما هو مسطور في ذاكرته. ينطلق نحو الكتابة وفكره محمّل بأفكار مسبقة.

ودائماً وبهذا الخصوص يبيّن عبد الجليل مرتاض أنّ "الكتابة لا يصحّ أن تُدعى كتابة إلاّ جوازاً قبل أن تسمّى قراءة، لأنّ ما يُكتب ليس مصوباً نحو الكتابة لذاتها بقدر ما هو مسدد اتجاه لقراءة في غير ذاتها".<sup>3</sup> فالكتابة لا توجد في ذاتها ولذاتها، لأنها مجرد رموز تسعى إلى تبليغ الخطاب، ولا يتحقّق ذلك إلا من خلال القراءة.

فالقراءة والكتابة شيء واحد، أو مساحتان لسقف واحد كما يعلّق على ذلك عبد الجليل مرتاض.

### ج. النقد:

#### أ. النقد لغة:

"نقد النّقد: خلاف النّسيئة، والنقد و التّفقّاد: تمييز الدّراهم وإخراج الزيف منها، أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى في كلّ هاجرة ... نفى الدنانير تنقاد الصّياريف

ورواية سيبويه: نفي الدّراهم وهو جمع درهم على غير قياس أو درهام على القياس فيمن قاله.

وقد نقدها ينفّذها نقداً، وانتقدتها، وتنفّدها، ونفّدها إيّاها نقداً: أعطاه فانقدها، أي قبضها. اللّيبث: النّقد: تمييز الدّراهم وإعطائها إنساناً، وأخذها الانتقاد ... ونقدت الدّراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزّيف ... وتقديني ثمنه أي أعطانيه نقداً معجلاً".<sup>4</sup>

#### ب. النقد اصطلاحاً:

يعلّق أحمد الشّايب فيقول إن معنى النقد الأوّل هو الأنسب والأفضل لأنه يحتوي معنى الفحص والموازنة والتمييز والحكم.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد ، ص7.

<sup>2</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النّقد، ص5.

<sup>3</sup> عبد الجليل مرتاض، في عالم النّص والقراءة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2011، ص31.

<sup>4</sup> ابن منظور، لسان العرب، مادة نقد، تح عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 4517.

كما حاول آخرون تحديد معنى النقد ومن بينهم قدامة بن جعفر، حيث حاول في كتابه "نقد الشعر" تحديد مفهوم النقد في مقدّمة كتابه، فيقول: " ولم أجد أحداً وضع في نقد الشعر وتخليص جيده من رديئه كتاباً، وكان الكلام عندي في هذا القسم أولى بالشعر من سائر الأقسام".<sup>2</sup> ولقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية عند النقاد لكن جلهم اتفق على معناها وأهمها:

\* النقد دراسة الأشياء "وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها ... أو هو التقدير الصحيح لأي أثر فني وبيان قيمته في ذاته ودرجته بالنسبة إلى سواه"<sup>3</sup>.

\* ويرى محمد مندور النقد على أنه فنّ دراسة الأسلوب وتمييزه، وهو طريقة الكاتب في التأليف واتجاهه في الكتابة والتعبير عما يفكر فيه، ويحسّ به في أن واحد.<sup>4</sup>

\* أو هو الطّرق والأساليب التي يتّبعها الناقد لمراقبة الخطاب الأدبي والولوج في أعماقه لاستخراج دلالاته وتفسيره والكشف عن مكنوناته وفق مناهج بحث تمكنه من ذلك.<sup>5</sup> لقد أحطنا بمفهوم النقد لغة واصطلاحاً، أمّا في هذه الجزئية سوف نتطرّق إلى النقد من مفهوم عبد الملك مرتاض ما جاء في كتابه "في نظرية النقد".

النقد ثالث ثلاثة (القراءة، الكتابة والنقد)، فهو يأتي بعد قراءة قبلية تتيح لصاحبها الاستفادة والزيادة في المعرفة وتوسّع ثقافته. ثم تأتي الكتابة، والتي هي تلك الرسوم التي تجسّد ما هو مخبئ من أفكار داخل عقل الكاتب من خلال مخزونه القرآني. فيليه النقد، ذلك الإجراء المعرفي الذي يقترب من النصوص فيحاكيها و يقترب منها بالشرح و التفسير، مراعيّاً في ذلك الوعي بالمناهج النقدية الأدبية، هذه المناهج سواء كانت سياقية ارتكزت على القراءة التاريخية، النفسية، الاجتماعية أو أسطورية أو نسقية اعتمدت على التحليل البنيوي، الأسلوبي، السيميائي أو التفكيكي، التي تساعده في الفهم والاستنتاج و إبداء الرّأي. "ولكي يستطيع النقد متابعة الحركة الإبداعية لا بدّ أن تتوافر لدى الناقد خبرة معرفية"<sup>6</sup> بالمجتمع من شتى جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، لأنّه "باختلاف المجتمعات زمنياً ومكانياً، تختلف الآداب التي تعبّر عن تلك المجتمعات"<sup>7</sup> ومن ثمة يختلف الرّأي عنها.

و النقد حسب مرتاض مهما اتّسعت مجالاته فهو نوعان: نقد نظري و آخر تطبيقي، فالأول يشبه العلوم التأسيسية (Sciences Fondamentales) بقياسه إلى العلوم التطبيقية (Sciences Appliquées)، فكل حقل يساهم في تطوير الآخر. فلولا وجود التأسيس لما كان التطبيق.

فيقول عن الأول "النقد النظري" أنّه "يبحث في أصول النظريات، وفي جذور المعارف وفي الخلفيات الفلسفية لكلّ نظرية (...) و يناقش تياراتها المختلفة عبر العصور". أي يبحث عن الجذور التأسيسية ومراحل النشأة والتطور، ويدخل في هذا الإطار عناوين عدّة مثل "نظرية الأدب" "نظرية الأجناس" «،» "نظرية الكتاب" وغيرها.

<sup>1</sup> ينظر، أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط8، 1973، ص 115، 116.

قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دط، دار الكتب العلمية، ص89.

أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص115، 116.

ينظر، محمد مندور، في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر، ط3، 1994، ص14.

<sup>5</sup> ينظر، مجدي كامل وهبة، معجم المصطلحات العربية والادب، مكتبة لبنان بيروت، 1979، ص 228، 229.

<sup>6</sup> دسوقي ابراهيم محمّد، مناهج النقد الأدبي المعاصر تنظيراً وتطبيقاً، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص17.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص17.

في حين يرى الناقد أنّ "النقد التطبيقي" "إنّما يكون ثمرة من ثمرات "النقد النظري" الذي يزوّده بالأصول والمعايير والأدوات ويؤسس له الأسس المنهجية التي يمكن أن يتّخذ منها سبيلا يسلكها لدى التأسيس لقضية نقدية"<sup>1</sup>.

ولعلّ غاية النقد الأساسية إنّما من أجل خدمة النصّ الإبداعي واستكشاف مواطن الجمال في ثناياه، والوصول إلى الدلالات الخفية "ولهذا لم يكن قائما على فراغ. وإنّما جذوره تضرب في الفلسفة"<sup>2</sup>. فالنقد تختلف غايته باختلاف الاتجاهات الفنية و التيارات الفكرية و يرى عبد الملك مرتاض أنّه يمكن تجاوز هذين النّقدين النظري و التطبيقي إلى ثالث هو في الأساس نقد للأوليين و يُعرف بـ "نقد النّقد" و يعرفه قائلا: "هو النشاط النقدي الذي كان شائعا، في الحقيقة، في جميع الآداب الكبرى مثل الأدب الإغريقي، واللاتيني و العربي القديم (...). و لقد كان "سرج دوبروفسكي" (Serge Doubrovsky) اقترح مصطلح 'نقد النّقد'<sup>3</sup> لكنّ مرتاض يسترسل قائلا أنّ هذا المصطلح كان موجوداً في التراث العربي القديم لدى الجرجاني لكنّه عرّف باسم "معنى المعنى".

ثم يطرح عبد الملك مرتاض أسئلة عدّة حول النّقد، وظيفته، ماهيته، مناهجه، أشكاله ثمّ يصفه بربيب الأدب كونه ملازما له، يثقل كاهله ويزعج وجوده "فهل هو ضروري للإبداع فيكتب من حوله؟ أم هو مجرد قول على قول؟"<sup>4</sup>.

كلّ هذه الأسئلة التي طرحها مرتاض، لم تكن ما أجل التّساؤل فقط وإنّما من أجل الإلمام بكل جوانب هذه الإشكالية (الإبداع، النقد، نقد النّقد، الأصول الفلسفية، التراث العربي القديم...) وسعياً منه إلى تأسيس نظرية معرفية للأدب أو نظرية للأدب يليها تأسيس لنظرية نقدية قد تكون بمثابة أسس تبنى عليها المعرفة النقدية المستقبلية. تساعد الطالب الباحث خاصة في اكتساب المعارف والإلمام بالنقد الأدبي من شتى جوانبه وبالتالي يؤسس طرقاً لتدريس هذا المقياس وتحفيز الطالب على البحث في هذا المجال.

<sup>1</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النّقد، ص50.

<sup>2</sup> فائق مصطفى و عبد الرضا علي، في النّقد الأدبي الحديث منطلقات و تطبيقات، دار الأيام، عمان، ط1، 2015، ص106.

<sup>3</sup> عبد الملك مرتاض، في نظرية النّقد، ص53.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص55.

<sup>5</sup> ينظر، المرجع نفسه، ص71، 72.

